٢٩٧

فاذا وصلت بالقرب منهم فان كانوا قد سكروا وناموا فادخلوا اذبحها وخذ زوجتك
ونعال واذا كانوا ما ناموا فتبقى متتراحتى يناموا واياك ان تنظر اليها وهي معهم
على تلك الحالة من الشرب وغيره فيحصل لك شيء ما حصل لي فتروح روحي وروحك
قال فاشبكت الكف في الحايط وتسلقت الى السطح وجيت الى الدرج وفعلت ما قال
لي فوجدت الصفايح النحاس كما ذكر فنزلت قرايته من باب القاعة والشمع يقدوم
يشربون عليه فلم املك نفسي ان صحت صيحة عظيمة فخرجا الي ومسكاني وضرباني
ضربا شديدا وجعلت هي تقول اي شي جابك وحرضهم علي فاخرجا قدا مبلولا فقيدا
في يدي ورجلي وجعلا يشربان ويزنيان بها في حضرتي ويقومان ويطربان
يلطمان ويخوفاني اذ لم اطلع واهما قتلوني ليطيلا بذلك عذابي فبقيت كذلك
ثلاثة ايام ثم بعد ذلك شربوا شربا كثيرا وناموا الجميع سكارى فزحفت الى
الشمعة وكان القد قد يبس على يدي فقربت يدي من الشمعة فاحترق القد وتركته
وقطعته من يدي ورجلي وقمت واخذت سيفا ماضيا من سيوفهما وضربتهما على
اقصادهما او رجليهما حتى لا يقوما ثم قتلتهما ومسكت المراة بشعرها فجعلت تحلفني ان لا
اقتلها وخشيت ان قتلتها يطالبني ابوها بها ولا يصدقني على قولي عليها فقلت لها
اخرجي فقالت خذ من هذا الصندوق وفتحت صندوقا اخذت منه الف
دينار في كيس وخرجنا وانا قابض على ناصيتها والسكين مشهورة بيدي حتى
وصلت طبقة الحاج عثمان فوجدته قاعد ينتظرني ولي ثلاثة ايام ما اكل ولا شرب
فانزلني تحت الارض في مكان اسمع فيه من عمرو ولا يراني احد وفيه ذلك المكان كلما احتاج
اليه من ماكل ومشرب وموضع الراحة فقصصت عليه القصة فقال لي قم هاهنا
انت وهي واسمع الذي في البلد اي من احق الذي قتل بماليك السلطان جرا له كذا
وكذا واستمر الذي ستة اشهر واقمنا بعده الى تمام السنة حتى نسي الناس ذلك
الخبر فواعد الحاج عثمان شخصا من اصحابه من رؤساء المراكب المسافرة الى اسكندرية
ان ياتيه حين سفره وياخذنا صحبته وعمل لنا الزاد وكسانا وكسا الخياط ثم جعلنا في
صندوقين وحملنا الى المركب فجعلنا في خن المركب وسافرنا الى الاسكندرية فوصلنا
اليها فوجدت عمي ووالدي قد وصلا من اليمن وعلما ما تمنا في هذه المدة فلما راياني
فرحا فرحا شديدا وحكيت لهما القصة وقلت هذه بنتكم وطلقتها ثلاثا وانما
تركتها خشية ان يقول ابوها قتلها زوجها ولا تعلمون السبب فقبلها ابوها
ومن لطايف ذلك ايضا ما حكي لي البغدادي الشهرزوري قال كنت اتجر قبل ان تريني

١٢٦

لطافة وكان استاذي تاجرا فحضرت ذات يوم الى عند انسان في اشتراء شي فاجدت
جالسا على طراحة وجالس معه كلب عليه لباس من حرير فحضر الطعام فقال لي
الغدا فقلت والله ما اكل حتى تعلمني ايش قصة هذا الكلب ولاي شي تجلسه معك
على طراحتك فقال لي قصة عجيبة وهو مستحق فوق ذلك فقلت وكيف ذلك قال
لانه كانت لي ابنة عم وكنت احبها وكنت قد عرست عليها وهي بكر وخرجت لا تصيد
واذا العسكر التتار والذين اخذوا حلب اجتازوا بقريتنا فاخذوا زوجتي فجيت
فلم اجدها فحصل لي امر عظيم لا اقدر على السكون معه ولا النوم ولا الاكل ولا الشرب
فلبست ثياب التتار وسرت طالبا ذلك الجيش وكنت اتكلم بلسانهم ومعي هذا
الكلب الى ان وصلت الى العسكر الذي اخذوا حلب فلما كان الليل وقفت الفرس
وجعلت الكلب عنده وتعريت من ثيابي وسرت امشي على اربع شبه الكلب وبقيت
انظر خيمة خيمة واذا وجدت طنبا نفرت كما يقفز الكلب الى ان جيت الى خيمة فاجدها
جالسة وشاب جميل واضع راسه على فخذها وشمعة عند راسه وشمعة عند رجله
فجيت من خلف سجاف الخيمة ورفعت السجاف فلما نظرت الي قالت واي شي جاء بك
والله ان لم تروح والا انبهته يقتلك فبكيت وقلت والله ما جابني الا حبي اليك حتى
انظر اليك وجعلت اتضرع اليها واسالها ان تخرج الي من وراء الستارة فاقبلها
وترجع ولم ازل كذلك حتى عطفت وخرجت فقلت لها اسالك بالله ان تجعلي لسانك في
فمي فجعلته فلما حصل لسانها في فمي قبضت عليه باسناني وضممتها الى صدري وحملتها
وخرجت بها عن الخيام وركبت الفرس وجعلتها خلفي وشددت على وسطها وسطي
شيئا وجنبت عن الطريق وسرت ليلي كله احث السير والكلب يتبعنا الى ان
طلعت الشمس وضحى النهار فقلت ننزل فنستريح فما بقي احد يلحقنا ولا يعرف
طريقنا فرقدت ورقدت فلم اشعر الا والكلب قد عض على اصبعي فقمت فوجدت
التتري واقفا بسيفه على راسي فقمت اليه وانا في دهشة فتعلقت به فرماني
وقعد على صدري فحمل عليه الكلب من خلفه وقبض على خصيته ونتره عني فالقاه
على ظهره فقمت واخذت السيف وذبحته وذبحت الاخرى الى جانبه وكان
سبب استدلال التتري علي حتى وصل الي ان المراة كان عليها ثوب حرير فجعلت
تقطعه وترمي منه خرقة بعد خرقة حتى استدل بنوبها فلحقنا فانظر رحمك
الله الى هذه الحكاية وما جمعت من الحيل والهم وقوة العظم وحفظ الكلب وفساد
المراة فلا ينبغي لهن ان يثق بهن الا الاقلال ومن لطائف العزم
والاقدام على التلف والمخاطرة بالنفس ان رجلا من المترفين كان ببغداد وكان
له ولد جميل الصورة اسمه نعم وله جارية جميلة اسمها نعم وكان قد ادبها وعلمها الغنا
فدفعها لولده نعم وكان نعم يحبها حبا شديدا فاتفق ان امير البلد الحجاج اجتاز ليلة فسمع غناها